ISSN 3135-4564 تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مَجلّةٌ عِلميّةٌ مُحكّمةٌ نِصف سَنويّة

خطابات المذهبية والمناطقية والقومية في زمـــن الحرب ـ اليمن أنموذجًا

د. عادل دشــيلة*
باحث ومحاضر يمني
adel.dashela@utu.fi
https://www.utu.fi/en/people/adel-dashela
ORCID No: 0009-0007-4619-3783
أنور الخضـــــــــري ، كاتب وباحث يمني.
Alkhudhari@hotmail.com
ORCID No: 0000-0002-2981-7466
تاريخ الارسال 2026/5/20م تاريخ القبول 2026/8/19م

Sectarian, Regional, and Nationalist Discourses in Wartime: Yemen as a Case Study

Dr. Adel Dashela and Anwar Alkhudhari
ORCID No: 0009-0007-4619-3783
ORCID No: 0000-0002-2981-7466

Abstract:

The ongoing conflict in Yemen, since 2014, has reinforced hate speech in the political and social spheres, as it serves the agendas of the conflicting political parties. As a result, sectarianism, regionalism, and Yemeni ethnic nationalism ("Aqyal") have turned into rallying banners promoted and disseminated by sub-state groups through sectarian, regional, and racist rhetoric that incites hatred, bigotry, and violence, reinforcing societal division and fragmentation.

This study examines hate speech in the Yemeni arena during the ongoing conflict and the narratives it is built upon, through official statements, declarations, and slogans on media outlets or on social media platforms. The study focuses on hate speech within three main spheres: Sectarian discourse, which views northern Yemen as exclusively Zaydi and that no sect other than the Zaydi school should be permitted there, as it is geographically exclusive to Zaydism. Consequently, anyone outside the sect is branded with discriminatory and hostile terms. Regionalist discourse

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

views southern Yemen as distinct from the north and as not belonging to Yemen geographically or politically. Accordingly, it adopts an aggressive stance toward northerners or southerners of northern origin, labeling them as occupiers or invaders. Racist/nationalist discourse, which holds that Yemen's lineage is Qahtani, and that Hashemite lineage is foreign to it, and that Yemen should therefore be "purified" of Hashemites, considering them as a migrant group.

This study focuses on the role of these discourses in dismantling national identity in favor of the emergence of narrow, factional identities. It also analyzes the effects of these discourses, particularly in light of the absence of unifying national state institutions and the dominance of armed groups that divide up the country's political geography. It also highlights the negative consequences of these discourses, including increased social tensions, the perpetuation of conflict, and the failure of peaceful solutions to the crises that have long afflicted Yemen.

Keywords: Hate Speech, Sectarianism, Regionalism, Racism, Bigotry

الملخَّـــــــــــص :

أدَّى الصراع الدائر في اليمن، منذ عام 2014م، وحتَّى اللحظة، إلى تعزيز خطاب الكراهية في الوسط السياسي والاجتماعي، باعتباره وسيلة تخدم أجندات الأطراف المتصارعة السياسية، لهذا تحوَّلت المذهبية، والمناطقية، والقومية اليمنية "أقيال"، إلى لافتات استقطاب يجري الترويج لها ونشرها، مِن قِبل جماعات ما دون الدولة، مِن خلال خطاب طائفي ومناطقي وعنصري يحرِّض على الكراهية والتعصُّب والعنف، ما يُعزِّز الانقسام والتشظِّي المجتمعي.

رصدت هذه الدراسة خطاب الكراهية في الساحة اليمنية خلال الصراع الدائر، والسرديَّات التي يقوم عليها، مِن خلال التصريحات والبيانات والشعارات الرسمية، على وسائل الإعلام أو صفحات التواصل الاجتماعي. وعنيت الدراسة بخطاب الكراهية في ثلاث دوائر رئيسة، هي:

خطاب الطائفية المذهبية: الذي يرى أنَّ الشمال اليمني "زيدي"، ولا ينبغي السماح فيه لحضور أيِّ مذهب مخالف للمذهب الزيدي، كونها جغرافيا مغلقة عليه، ومِن ثمَّ يجري نعت أيِّ خارج عن المذهب بأوصاف تمييزية واستعدائية.

خطاب التعصُّب المناطقي : الذي يرى أنَّ جنوب اليمن مختلف عن شماله، ولا ينتمي لليمن جغرافيًّا أو سياسيًّا، وعليه فهو يتبنَّى خطابًا عدوانيًّا لأبناء الشمال، أو ذوي الأصول الشمالية مِن أبناء الجنوب، ناعتًا إيَّاهم بالمحتلِّين أو الغزاة.

الخطاب العنصري القومي : الذي يرى أنَّ اليمن قحطاني النسب، وأنَّ النسب الهاشمي دخيل عليه، ومِن ثَمَّ ينبغي تطهير اليمن مِن الهاشميين باعتبارهم هجرة إلى اليمن.

وتركِّز على دور هذه الخطابات في تفكيك الهُوية الوطنية، لصالح ظهور هُويَّات فئوية ضيقة. كما تحلِّل الدراسة آثار هذه الخطابات، خاصَّة في ظلِّ غياب مؤسَّسات الدولة الوطنية الجامعة، وغلبة الجماعات المسلَّحة التي تتقاسم الجغرافيا السياسية للدولة؛ وتسلِّط الضوء على عواقب هذه الخطابات السلبية، بما في ذلك زيادة التوتُّرات الاجتماعية، واستمرار الصراع، وفشل الحلول السلمية للأزمات التي تعصف باليمن منذ فترة طويلة.

الكلمات المفتاحية: الكراهية- الطائفية- المناطقية- العنصرية- التعصُّب

المقدِّمة:

اعتمد الأئمَّة الزيديُّون على الشحن الطائفي المذهبي لترسيخ أحقِّيتهم بالسلطة وإيجاد حاجز بين أتباع المذهب الزيدي وبقيَّة أبناء اليمن التابعين لمذاهب سنِّية أخرى. وقد تصاعد هذا الشحن مع قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م، غير أنَّ إتمام المصالحة الوطنية بين الجمهوريين والإماميين عام 1970م، ساهم في تلاشي خطاب الكراهية الطائفي المذهبي (الزيدي) في شمال اليمن. كما أنَّ قيام الوحدة بين شطرين اليمن، الشمالي والجنوبي في 22 مايو 1990م، ساهم في اختفاء خطاب الشحن المناطقي، الذي تولَّد عقب أحداث 13 يناير 1986م، بين أبناء الضالع ولحج وأبناء شبوة وأبين، تحت لافتة "الزمرة"، وهو الطرف المهزوم بزعامة علي ناصر محمَّد، وهم محسوبون على مناطق شبوة وأبين، ولافتة "الطغمة"، وهو الطرف المنتصر بزعامة علي سالم البيض، وهم محسوبون على مناطق الضالع ولحج.

ومع انقلاب 21 سبتمبر 2014م، وسقوط صنعاء وانهيار الدولة اليمنية، برزت خطابات الشحن الجماهيري والتعبئة السياسية، مستندة على الإرث الطائفي المذهبي والعصبيَّة المناطقية والعنصرية السلالية، مِن خلال الكيانات ما دون الدولة، لبناء سرديَّاتها الخاصَّة لأتباعها، وتعزيز الكراهية مع الآخر. هذا الواقع خلق حالة مِن الخلاف الهُويَّاتي، وانعكس سلبًا على المجتمع اليمني، وأصبح خطاب الكراهية السائد مِن أهمِّ المعضلات التي يواجهها المجتمع في الوقت الراهن، ومستقبلًا، ما لم يجر تقديم حلول مناسبة لها.

لقد أسهمت النزاعات السياسية والعسكرية على الثروة والسلطة في إيجاد حالة استقطابات حادة تخدم أطراف الصراع، وتوفِّر قابليَّة للعنف. وبدوره انعكس ذلك على وسائل الإعلام ومواقع الشبكة الإلكترونية ووسائط التواصل الاجتماعي المختلفة، حيث أصبحت جزءًا مِن ميدان المعركة الإعلامي لتلك الأطراف المتحاربة على الأرض.

وبعد سقوط العاصمة صنعاء، بيد جماعة الحوثي، بقوَّة السلاح، في 21 سبتمبر 2014م(1)، توقَّفت معظم الصحف والمواقع والإذاعات والقنوات الفضائية اليمنية الرسمية والأهلية، وبعضها اضطرَّ للهجرة خارج اليمن. حيث كان لها دور في تعزيز الهوية الوطنية واللحمة الاجتماعية والتعايش السلمي، وإن تباينت رؤاها وتوجُّهاتها باعتبارها كانت تخضع للدستور والقوانين اليمنية.

ومع سيطرة الجماعة على الأوضاع، وفرضها حالة مِن المنع والخوف والمطاردة ضدَّ الإعلاميين والصحفيين، بهدف إسكات القوى الرافضة لها، باتت وسائل التواصل الاجتماعي ضمن البدائل المتاحة للإعلاميين والصحفيين، وللشباب والجمهور عمومًا، خصوصًا مع سهولة الحضور والنشر فيها والوصول إليها. وأصبحت هذه الوسائل، المتاحة للجميع، خاصَّة لجيل الشباب الذي يجيد التعامل معها، متنفَّسًا للآراء والأفكار والتعبير عن مختلف التوجُّهات والمواقف والتيَّارات.

ولأنَّ وسائل التواصل الاجتماعي باتت مِن ضمن أهمِّ الوسائل الأكثر تأثيرًا في توجيه الرأي العام، سلبًا أو إيجابًا، وتحظى بحملات دعائية إلكترونية نشطة، فقد كان مِن الضروري الالتفات للخطاب الجماهيري المنتشر على هذه المنصَّات باعتبارها فضاء حرًّا وغير مقيَّد بكثير مِن القيود القانونية والعرفية المحلِّية؛ خصوصًا أنَّ ورقة بحثية حديثة، بعنوان "مفهوم التحوُّل الرقمي وآفاق المستقبل"، أكَّدت "أنَّ عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في اليمن وصل إلى 3.5 مليون مستخدم، وهو يُمثِّل 11.4% مِن إجمالي السكَّان. مِنهم 2.85 مليون نشط على فيسبوك."(2)

وقد كان أوَّل ظهور لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في اليمن غداة اندلاع ثورة الشباب، في 11 فبراير 2011م؛ حيث حقَّقت هذه الوسائل "قفزة نوعية بعد الربيع العربي، وفرضت نفسها مِن حيث قدرة تأثيرها على الحشد والتعبئة والتحريض؛ إذ عادة ما كانت وسائل الإعلام بحاجة لحدث كبير لتُشتهر مِن خلاله؛ فشكَّل الربيع العربي فرصة نادرة لها"(3) وقد كان ذلك واضحًا مِن خلال المظاهرات وخروج الشباب اليمني على منصَّات التواصل للتعبير عن آرائهم حول الوضع القائم.

ومع دخول اليمن في صراعات هجينة متعدِّدة، وذات طبيعة تاريخية في بعضها، جرى إثارة الكثير مِن العصبيات والهُويَّات مِن قبل الأطراف المتنازعة والمتحاربة، وكانت وسائل التواصل الاجتماعي ساحة مِن ساحات الخطابات التعبوية والدعائية والدعائية المضادَّة. وأسهم الجميع في تغذية هذه الوسائل بالكتابات، والمقاطع المرئية، والمقاطع الصوتية، والصور والرسومات، والبث المباشر، التي تحضُّ على الكراهية والتعصُّب والعنف ضدَّ الآخر، وبشكل شبه يومي. ومع استمرار الصراع بات يمكن تمييز ثلاثة أنواع مِن خطابات الشحن والتعصُّب: طائفية، ومناطقية، وعنصرية، وهي خطابات منفلتة يصعب التحكُّم بها، وتمارس دون ضوابط. وهذا بدوره انعكس على المجتمع مِن الناحية الاجتماعية والنفسية وغيرها.

ورغم شحَّة الدراسات حول الآثار الناجمة عن هذه الخطابات عبر منصَّات التواصل الاجتماعي إلَّا أنَّ هناك بعض الدراسات اليمنية السابقة ركَّزت على مدى أهمِّية هذه المنصَّات، حيث توصَّلت دراسة "رندا عمر باعشن"، الموسومة بـ"الإعلام الإلكتروني وأثره في اتِّجاهات الشباب ومعارفهم وسلوكيَّاتهم"، 2013م، إلى أنَّ الشباب اليمني يفضِّل شبكات التواصل الاجتماعي أكثر مِن بقيَّة أشكال الإعلام الإلكتروني الأخرى(4) وركَّزت دراسة للدكتور "عبدالله التميمي" على دور وسائل التواصل في زيادة المشاركة لدى المهاجر اليمني، وتوصَّلت إلى أنَّ المهاجر يتفاعل بشكل كبير مع القضايا المحلِّية، ويرى أنَّ وسائل التواصل الاجتماعي تساعده على المشاركة السياسية(5) – أيضًا- ، هناك دراسات أخرى سلَّطت الضوء على أهمِّية وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار، فبحسب دراسة "وديع العزعزي"، التي ناقشت "استخدامات الصحفيين اليمنيين لشبكات التواصل الاجتماعي والإشباعات المتحقِّقة- دراسة مسحية"، فإنَّ الصحفيين اليمنيين يستخدمون، وبدرجة مرتفعة، "فيسبوك" في عملهم الصحفي، وبدرجة متوسِّطة "تويتر".. "إكس" حاليًّا(6). وتوصَّلت دراسة "عبدالرحمن الشامي" إلى نفس النتيجة، حيث تصدَّرت منصَّة "فيسبوك" شبكات التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها الصحفيون اليمنيون للحصول على الأخبار(7) ووجدت دراسة، بعنوان "اعتماد أساتذة الجامعات اليمنية على وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات عن وباء (كورونا)- دراسة مسحية"، أنَّ مواقع التواصل الاجتماعي احتَّلت المرتبة الرابعة بين قائمة أهمِّ المصادر التي يعتمد عليها المبحوثون في متابعة الأخبار عن وباء (كورونا).(8)

ولم تتطـــرَّق هذه الدراسات لمضمون خطابات الكراهية التي انتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي خلال فترة الحرب، بل ركَّزت على الأبعاد الوظيفية لهذه المنصَّات كمصدر للأخبار، ودوافع الاستخدام لهذه المنصَّات لسهولة الوصول إليها وسرعة انتشارها.

وهناك دراسة يمنية أصدرتها منظَّمة "سام" ركَّزت على خطاب الكراهية في البيئة الرقمية، وتوصَّلت إلى أنَّ ثمَّة صلة وثيقة بين خطاب الكراهية الذي يُبثُّ عبر الفضاء الإلكتروني وبين العنف الذي يمارس في الواقع، ذلك أنَّ كثيرًا مِن السلوكيات العدائية والتصرُّفات التمييزية التي تستهدف بعض الجماعات/ الأفراد؛ جاءت نتيجة ضغائن وأحقاد متراكمة أُذكِيَت بفعل خطاب الكراهية(9)

كما أنَّ هناك دراسات أجنبية تطرَّقت لخطاب الكراهية، كما هو حال دراسة بعنوان "الإطار القانوني لجريمة خطاب الكراهية في وسائل الإعلام"، حيث تطرَّقت لأنواع خطاب الكراهية، والتي تشمل: "خطاب التمييز والعنصرية، وخطاب التحريض، وخطاب الدعوة إلى العنف، والخطاب الذي ينطوي على الشتم والوصم"، ووفقًا للدراسة تُعدُّ هذه الأنواع مِن صور خطاب الكراهية في حال استخدام وسائل الإعلام لنشرها أو الترويج لها، إذ تندرج ضمن مظاهر خطاب الكراهية في الإعلام، إلى جانب خطاب التحيز(10) ، وركَّزت دراسة أخرى على خطاب الكراهية وتاثيره على الفئات الضعيفة، ومِنها دراسة "خطاب الكراهية وتحدِّيات الأمن الإنساني: الأسباب، المخاطر، سبل المواجهة"، والتي توصَّلت إلى أنَّ خطاب الكراهية يشكِّل خطرًا بوجه خاصٍّ حينما يسعى إلى تحريض الناس على العنف تجاه مجموعات مهمَّشة. وترى الدراسة بأنَّه قد يشعر الشخص الذي يعاني مِن خطاب الكراهية بأنَّ كرامته مهانة، وهذا قد يُلحِق نوعًا مِن الأذى النفسي(11)

وتحاول هذه الدراسة فحص خطاب الكراهية، بأنواعه الثلاثة: الطائفي والمناطقي والعنصري، وتأثيره في زمن الحرب، وما يترتَّب على ذلك مِن آثار سلبية على المجتمع، مِن خلال التركيز على البنية الخطابية والسرديَّات لهذا الخطاب في البيئة اليمنية تحديدًا.

مشكلة الدراسة:

مع تصاعد خطاب الكراهية خلال فترة الحرب، تحوَّلت الخطابات السياسية والجماهيرية لأدوات شحن واستقطاب توظِّفها أطراف الصراع لأجنداتها. وقد تُرجِمت هذه الخطابات في أحيان كثيرة إلى ممارسات فعلية على الأرض، مِن خلال

التهجير القسري والحصار الاقتصادي والتعامل مع الأشخاص وفق الفرز المذهبي والمناطقي والسلالي، الأمر الذي يجعل فهم هذه الخطابات ومحرّكاتها أمرًا في غاية الأهمّية. لهذا تسعى الدراسة للإجابة على السؤال التالي: ما هي أنماط خطاب الكراهية الأكثر حضورًا في الساحة اليمنية خلال الفترة 2014م- 2024م؟ وما هي البنية السردية التي تقوم عليها هذه الخطابات؟ وما انعكاسات هذه الخطابات على تماسك المجتمع اليمني؟

أهمّية الدراسة:

تتمثَّل أهمّية الدراسة في كونها تتناول موضوعًا مجتمعيًّا حيويًّا وفاعلًا في الواقع الراهن بالساحة اليمنية، في ظلِّ الصراع المسلَّح، ألا وهو خطاب الكراهية الذي يستهدف خلق هُويَّات طائفية ومناطقية وعنصرية تناقض الهوية الوطنية الجامعة، لما له مِن أثر على تجذير حالة الانقسام والتشظِّي والصراع.

وتتجلَّى أهمية الدراسة في كونها تُقدِّم صورة واضحة لأنماط خطاب الكراهية التي تعدُّ مِن ضمن المحفِّزات المغذِّية للعنف والصراع الدائر؛ وبالتالي يمكن توظيف مخرجات هذه الدراسة لمعالجة الخطابات السياسية والإعلامية والدينية عند كافَّة الأطراف، بما يحقِّق التعايش والسلم الأهلي.

وسوف يستفيد مِن مخرجات الدراسة أصحاب القرار والرأي والمرشدون والموجِّهون والإعلاميون والنشطاء، والوسطاء المحلِّيون والإقليميون والأمميُّون الذين يعملون على بناء السلام والقضاء على جذور العنف في الوعي الفردي والجمعي.

منهجية الدراسة:

استخدمت الدراسة منهج الوصف والتحليل، لتحديد طبيعة الظاهرة وأبعادها المرتبطة بها، ومستوى تأثيرها في الواقع؛ معتمدة على الخطاب الرسمي والقيادي والمؤسَّسي الصادر عن الأطراف المعنيَّة بتقديم خطاب الكراهية في اليمن. وقد اختير المنهج الوصفي والتحليلي لما لهما مِن أهمّية في فهم وتفكيك الخطاب الموجَّه، وتحليل سياقاته.

وقد جرى الاستعانة في تحليل الخطاب بنموذج "تحليل الخطاب النقدي، وفقًا لمنهج فيركلو، وهو ما يجعل النموذج أكثر ملاءمة للتحليل اللغوي (أي وصف) اللغة والنصوص"(12) وهو منهج يتناسب مع سياقات النزاع المسلَّح، وبما يسمح لاستخلاص الأنماط المشتركة والاختلافات بين هذه الخطابات.

ويتطرَّق التحليل الأوصاف المستخدمة في نعت الآخر والشحن ضدَّه عند الأطراف المعنية بالدراسة، مثل: (نواصب، دحابشة، متورّدين). ويوضِّح هذا المنهج السردية التي يتم استخدامها لتمرير هذه الخطابات، مثل (مظلومية، احتلال، قحطانية)، للوصول للهدف المتمثِّل بخدمة المشروع الأيديولوجي والسياسي. وقد اعتمدت الدراسة على ثلاثة مفاهيم أساسية، هي: (طائفي، مناطقي، عنصري).

محدِّدات الدراسة:

تشمل الدراسة تناول خطاب الكراهية في ضوء المحدِّدات التالية:

1ـ المحدِّد المكاني: يستهدف البحث دراسة خطاب الكراهية في نطاق جغرافيا الجمهورية اليمنية، والتي تأسَّست عام 1990م، مِن شطري اليمن الشمالي والجنوبي، باعتبارها كيانًا سياسيًّا قائمًا ومعترف به دوليًّا رغم وجود الصراع متعدِّد الأطراف.

2ـ المحدِّد الزماني: يستهدف البحث دراسة خطاب الكراهية في نطاق الفترة الممتدَّة مِن (21 سبتمبر 2014م- وحتى 20 سبتمبر 2024م)، أي : خلال عشر سنوات مِن سقوط صنعاء بيد جماعة الحوثي ودخول اليمن في حرب متعدِّدة الأطراف.

3ـ المحدِّد الموضوعي: يستهدف البحث دراسة خطاب الكراهية المنبثق مِن أطراف الصراع القائمة، وهي : جماعة الحوثي، والمجلس الانتقالي الجنوبي، والقومية اليمنية (أقيال)، باعتباره خطابًا ذا أجندات سياسية ويرتبط بعامل الصراع في اليمن، ويسهم في الدفع بظاهرة الإقصاء والاعتداء والعنف.

نظرية الدراسة:

اعتمد الباحثان على نظرية التأثير القوي لوسائل الاتِّصال؛ وهي نظرية ترى أنَّ وسائل الاتِّصال الجماهيري تتمتَّع بنفوذ قوي ومباشر وفوري على الأفراد، فلديها القدرة على تغيير الاتِّجاهات والآراء والميول، بما يتناسب مع سياسات صاحب الوسيلة أو مستخدمها(13) . ومِن العوامل التي تجعل التأثير قويًّا وجود البيئة المناسبة، وتدعيم وتعزيز التأثير مِن خلال تكرار العملية الإعلامية نفسها(14) ، وهذا له علاقة كبيرة بالموضوع باعتبار الجماعات المتصارعة تكرِّر سرديَّاتها بشكل متواصل، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مِن خلال حملات منظَّمة وغير منظَّمة، وهو ما نتج عنه -وفقًا لهذه النظرية- تأثير تراكمي مؤثِّر لتشكيل قناعات الجمهور المتلقِّي، وترسيخ الانقسام داخل المجتمع على أسس هويَّاتية طائفية ومناطقية وعنصرية -بما يخدم أجندات الأطراف المتصارعة، كما سيأتي معنا.

كما استخدم الباحثان نظرية "غوستاف لوبون" الخاصَّة بسيكولوجية الجمهور، حيث ترى هذه النظرية أنَّ العاطفة في الحشد هي سيّدة الموقف، ولا تعطي مجالًا للتفكير(15) ، ويوجد ارتباط كبير بين هذه النظرية وبين "الجيش الإلكتروني" مِن روَّاد التواصل الاجتماعي، ممَّن ينتمون للجماعات المتصارعة، إذ يندفع كثير مِن هؤلاء في خطابه على مواقع التواصل ضدَّ الطرف الآخر المختلف معه، ليُطلق عليه أوصافًا ونعوتًا تشيطنه، في لغة شحن عاطفي.

مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

تتَّفق هذه الدراسة مع التعريفات المتداولة حول "خطاب الكراهية"، لكن يبقى تعريف الخطابات المحلِّية، مثل الخطاب الطائفي والمناطقي والعنصري وفق المفاهيم والسياقات الظرفية للحالة اليمنية بحاجة إلى تأطير خاصٍّ، إذ هي محكومة بمنظور محلِّي وظروف محلِّية؛ وعليه فإنَّه يُقصد لأغراض هذه الدراسة بهذه المصطلحات ما يلي:

خطاب الكراهية: لا يزال تعريف "خطاب الكراهية" موضوعًا يثير الجدل والخلاف، بعد أن ظهر بشكل كبير في وسائل الإعلام بالولايات المتَّحدة عام 1989م، خصوصًا أنَّه مرتبط بالحقوق والحرّيات بما في ذلك حرّيات الرأي والتعبير. ولا يوجد حتَّى اللحظة تعريف محدَّد، متَّفق عليه حول "خطاب الكراهية"، بما في ذلك في القانون الدولي والمواثيق الدولية. ولإتاحة إطار موحَّد تعتمده الأمم المتَّحدة في التصدِّي لهذه المسألة على الصعيد العالمي، تعرِّف إستراتيجية الأمم المتَّحدة، وخطَّة عملها، بشأن "خطاب الكراهية"، هذا الخطاب بأنَّه" أيُّ نوع مِن التواصل، سواء بالكلام أو الكتابة أو السلوك، يُهاجم شخصًا أو جماعة، أو يستخدم لغة ازدرائية أو تمييزية في الإشارة إليهم على أساس هويَّتهم؛ أي على أساس الدين أو الانتماء الإثني أو الجنسية أو العرق أو اللون أو النسب أو نوع الجنس أو أيِّ عامل آخر مِن عوامل الهوية"(16)

فهو كلام أو إشارة، منطوق أو مكتوب، يصدر مِن طرف ضدَّ آخر، يحفِّز على التمييز والتحيُّز والعداء، وفق منظور وتصنيف أيديولوجي أو سياسي أو اجتماعي. فهو ينادى ضمنًا بالإقصاء أو التهميش أو الحرمان أو التهجير أو الإفناء. وبموجب هذا الخطاب تتمُّ معاملة المواطنين في البلد الواحد بصيغ هويَّاتية خاصَّة، بعيدًا عن العدالة الإنسانية، ومقتضيات مدنية الدولة والتعايش السلمي. وقد يمارس بين الدول أو الشعوب بعضها مع بعض.

أمَّا الخطاب الطائفي: فنقصد به الخطاب القائم على فرز أبناء المجتمع اليمني على أسس مذهبية، عقدية فقهية، ومِن ثمَّ يتعرَّض الأشخاص للتكفير والتبديع والتضليل في ضوئها بهدف الحرمان والإقصاء والتهميش، أو التنكيل والتصفية، أو التهجير والإبعاد، لمجرَّد الاختلاف في الانتماء المذهبي.

ويتجسَّد هذا الخطاب بصورة واضحة في خطاب جماعة الحوثي، أو (أنصار الله) بحسب ما تطلِق الجماعة على نفسها. فالبرجوع إلى أدبيَّاتها وخطابها وبياناتها تعمل الجماعة على فرز المجتمع مذهبيًّا وبشكل طائفي، مِن خلال استدعاء نصوص وتأويلات دينية تهدف إلى تمييز مَن تطلق عليهم الجماعة "آل البيت"، والأسر الهاشميَّة (أي التي تنتسب لبني هاشم جدَّ الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم).

وأمَّا الخطاب المناطقي: فنقصد به ذلك الخطاب القائم على فرز أبناء المجتمع اليمني على أسس مناطقية، جغرافية أو إدارية، وبالتالي يتعرَّض الأشخاص للتهجير والطرَّد، أو الحرمان والإقصاء والتهميش، أو التنكيل والتصفية، لمجرَّد الاختلاف في الانتماء المناطقي. وهو خطاب يظهر بجلاء في خطاب "المجلس الانتقالي الجنوبي"، حيث يستدعي حالة التصنيف المناطقي (جنوبي- شمالي)، بهدف إعادة تشكيل المجال المجتمعي وفق محدِّدات فرز مناطقي، لتحقيق أجندات المجلس السياسية.

ونقصد بالخطاب العنصري: ذلك الخطاب القائم على فرز أبناء المجتمع على أساس النسب، أكان عرقيًّا أو سلاليًّا، ومِن ثمَّ ينكر حقَّ الآخر في الوجود أو السلطة، لاختلاف عرقه أو نسبه. وهو خطاب تتبنَّاه الأسر الهاشمية الزيدية، على الصعيد الديني والسياسي والاجتماعي، مِن خلال ادِّعاء امتيازات وفروقات دينية وسياسية واجتماعية، يجري فرز المجتمع إلى طبقات في ضوئها. كما يتبنَّاه في المقابل "تيار القومية اليمنية- أقيال"، كردِّ فعل إزاء الخطاب العنصري الهاشمي الزيدي، وهو خطاب يتصدَّر وسائط التواصل الاجتماعي، ويعبِّر عن شريحة تتَّسع في الشباب وأبناء اليمن عمومًا.

وعليه فالدراسة شملت هذه الأنواع مِن خطاب الكراهية، وعمدت لتحليل وسائط التواصل الاجتماعي وفقًا لما ذكره "مريام ويبستر- Merriam-Webster"، مِن أشكال الاتِّصال الإلكتروني، التي ينشئُها المستخدمون مِن خلالها مجتمعات عبر الإنترنت، لمشاركة المعلومات والأفكار والرسائل الشخصية والمحتويات الأخرى، المرئية والمسموعة(17) ، وسواء أنشأها أفراد أو منظَّمات أو هيئات، لهم روابط

نتيجة للتفاعل الاجتماعي، وتنشأ بهدف توسيع وتفعيل علاقات الصداقة أو العلاقات المهنية، ومِن أهمِّها فيسبوك وتويتر(18)

وما يُميِّز وسائل التواصل الاجتماعي سهولة فتح حسابات خاصَّة فيها، وإتاحة الفرصة لروَّادها بنشر آرائهم وأفكارهم ومنشوراتهم ومقاطعهم وصورهم ومشاركتها مع الجمهور. وبالتالي فهي غالبًا تعبِّر عن مساحة واسعة مِن الحرِّية التي تنعدم فيها الرقابة السياسية والقانونية والاجتماعية.

وفي شأن خطاب الكراهية، أكَّد العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، في مادته العشرين، على "الحظر القانوني لأيِّ دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية، تشكِّل تحريضًا على التمييز أو العداوة أو العنف"(19) ، كما نصَّت المادة (194) مِن الدستور اليمني على أنَّ: "يعاقب بالحبس، مدَّة لا تزيد على ثلاث سنوات أو بالغرامة..، مَن حرَّض علنًا على ازدراء طائفة مِن الناس أو تغليب طائفة، وكان مِن شأن ذلك تكدير السلم العام."(20)

ومِن الملاحظ أنَّ شبكات التواصل الاجتماعي عكست أجندات الأطراف المتصارعة، وساهمت في انتشار خطاب الكراهية في المجتمع اليمني، ما تسبَّب بأعمال عنف كثيرة على مدى السنوات الماضية، مِن خلال صراع هجين ومتعدِّد الأقطاب. فخطاب الكراهية هو "زيت ماكنة الفتن والحروب، وهو سلاح الهويَّات القاتلة كما عبَّر أمين معلوف"(21) ، حيث تشاع أوصاف وأسماء ضدَّ الآخرين، تحمل قدرًا مِن الانتقاص والتهميش والتخوين والإدانة، وتحفِّز على الخصومة والعداء معهم، مع إثارة نعرات مختلفة بين مكوِّنات المجتمع اليمني، وتعزيز ثقافة عدم القبول بالآخر، وتوسيع الفجوة بين المواطنين. وهذا بدوره يسهم -بشكل مباشر- في تفتُّت لحمة المجتمع وتمزيق أوصاله، ما يجعله ضعيفًا إزاء مواجهة الأزمات التي تعصف به، وغير قادر على إنتاج رؤية مشتركة لمعالجتها.

والمتابع لخطاب الكراهية في اليمن يجده خطابًا غير عفويٍّ، بل هو نتيجة تعبئة وتحريض وشحن موجَّه، تقوم به عدَّة جهات، لتحقيق أجنداتها الخاصَّة. وهو حاضر قبل الصراع، وأثناءه، وبعده، حيث تتخندق خلفه تلك الجهات للحفاظ على بقائها مهيمنة على عناصرها، كي لا تفقد تأثيرها عليهم.

أسباب انتشار خطاب الكراهية:

انتشار خطاب الكراهية في المجتمعات الإنسانية أمر طارئ، فالمجتمع الإنساني مجبول على التعايش والألفة والتعاون لدوافع مختلفة، وهو الأصل الذي تقوم عليه

المجتمعات، فإذا ما برزت ظاهرة خطاب الكراهية فلأسباب أسهمت في توليد هذا الخطاب ونشره وترسيخه.

يلحظ الباحثان أنَّ مِن الأسباب التي أسهمت في بروز خطاب الكراهية على الساحة اليمنية، بشكل مؤثِّر وملحوظ، وعبر وسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعي، بعث نظرية الحكم الزيديَّة مجدَّدًا، رغم القضاء عليها بثورة 26 سبتمبر 1962م، والتي أطاحت بحكم الإمامة الزيدية الثيوقراطي، معلنة قيام نظام جمهوري يستند على إرادة الشعب دون تمييز. فقد قامت جماعة الحوثي، التي تأسَّست في تسعينات القرن الماضي، وتعدُّ امتدادًا لأتباع المذهب الزيدي، باستعادة منظومة الأفكار الأصيلة في المذهب، والتي تنصُّ على تمييز السلالة الهاشمية سياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا، استنادًا لتأويلات دينية(22) ، ساعية إلى استعادة السلطة بدعوى "الحقّ الإلهي" كما ينصُّ المذهب الزيدي.

كما أنَّ من الأسباب التي أسهمت في بروز خطاب الكراهية تبنِّي "المجلس الانتقالي الجنوبي"، والذي تأسَّس عام 2017م، المطالب الداعية لاستعادة دولة الجنوب والانفصال عن دولة الوحدة القائمة منذ 1990م، مِن خلال تحفيز خطاب مناطقي متطرِّف، يُصنِّف الناس بحسب الجغرافيا التشطيرية السابقة (شمال-جنوب)(23) ، ويسعى لصياغة هويَّة جنوبية منبترة عن اليمن، تستعدي كلَّ ما هو يمني (شمالي)، وتدعو لإخراج وتهجير أبناء الشمال على أساس مناطقي.

وفي مقابل خطاب الكراهية الذي صدَّره الحوثيون، تحت لافتة "آل البيت" والتمييز الهاشمي، ظهر خطاب مضادٌّ يُعلي مِن الهُويَّة القحطانية اليمانية، ويسعى للقطيعة مع الآخر باعتباره وافدًا ومتمورِّدًا، مِن خلال لغة عدائية تضادُّ اللغة التي يصدِّرها الحوثيُّون لليمنيين باعتبارهم مواطنون مِن الدرجة الثانية، لا يسعهم إلَّا الخضوع للهاشميين وسلطانهم.

وقد نتج عن غياب الدولة، وفوضى الصراع والاحتراب، انهيار الأخوة الدينية وانحسار الهوية الوطنية الجامعة(24)، وقيم التعايش المدني؛ وهذا بدوره أتاح الأجواء لشحن المجتمع بخطاب الكراهية مِن قبل الأطراف المتنازعة رغبة في تحقيق أجنداتها السياسية على حساب استعادة الدولة وسيادة الدستور والمواطنة المتساوية في ظلِّ القانون.

وقد اعتمدت هذه الأطراف على وسائل الإعلام، ووسائط التواصل الاجتماعي بشكل أخصِّ كونها الأيسر كلفة والأكثر رواجًا والأقل رقابة. وسوَّقت هذه الأطراف

لسرديَّاتها الخاصَّة تحت شعار "المظلوميَّة"، مستغلَّة حالات التهميش والهضم والفقر والجهل التي يُعاني مِنها المجتمع، وهو ما وفَّر أرضية مناسبة لتقبُّل هذا الخطاب وتلك السردية، والشحن العاطفي السلبي تجاه الآخر باعتباره عدوًّا، وإن أتى ذلك تحت لافتات مذهبية (طائفية) وسلالية (عنصرية) ومناطقية، وهذا يمنحها حقَّ تجنيد الأتباع، وحمل السلاح، والانقلاب على السلطة، والاستيلاء على الموارد والثروات.

ولأنَّ مِن شأن العملية الديمقراطية إيجاد آليَّة عمليَّة للوصول إلى السلطة، تحتكم لإرادة الشعب عمومًا، وفق اعتبارات موضوعية، بعيدة عن التحيُّزات الطائفية والمناطقية والعنصرية، فإنَّ هذه الأطراف والجماعات تفضِّل تعطيل مسار العودة للعملية الديمقراطية والاحتكام لتوافقات تمنحها المكاسب السياسية والاقتصادية التي تتواءم مع قوَّتها العسكرية ومناطق النفوذ الذي يخضع لتفوُّقها العسكري.

إنَّ مِن شأن بثَّ خطاب الكراهية أن يخلق ردود فعل مضادَّة، ويفتح باب الانقسام والتشظِّي في المجتمع، خصوصًا في بيئة كاليمن، تتعدُّد وتتنوَّع فيها المذاهب والأنساب والأفكار والانتماءات والبيئات. فكلُّ خطاب كراهية يُولِّد بالضرورة خطاب كراهية مضادٍّ له، وهذا يُبقي عجلة الظاهرة متحرِّكة ومستمرَّة. علمًا بأنَّ امتداد واستقرار وتكرار هذا الخطاب يجذِّر الكراهية بالضرورة في نفوس الأجيال القائمة والقادمة، وما لم تجرِ معالجته بكلِّ الوسائل سيظلُّ عامل تلغيم للحياة الاجتماعية والسياسية.

ورغم تصارع القوى اليمنية، عسكريًّا وسياسيًّا، قبل عام 2011م، إلَّا أنَّ خطاب الكراهية لم يشكِّل ظاهرة لافتة وملحوظة في حينه، خلافًا للصراعات التي نشأت عقب انقلاب جماعة الحوثي على السلطة في 21 سبتمبر 2014م، والتي فجَّرت صورًا وأنواعًا مِن خطاب الكراهية على امتداد الجغرافيا وفئات المجتمع اليمني.

أنواع خطابات الكراهية في اليمن:

مِن خلال رصد ومتابعة وسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعي، وقراءة العديد مِن المنشورات والتصريحات والبيانات والخطابات لأطراف الصراع المختلفة تبيَّن للباحثين أنَّ هناك ثلاثة أنواع لخطاب الكراهية تسود الساحة الإعلامية والدعائية، وتنتشر بقوَّة في أوساط الجمهور الذي يعبِّر عنها مع الأحداث وفي المناسبات، وهذه الأنواع هي:

أوَّلًا ـ الخطاب الطائفي: مع تشكُّل جماعة الحوثي مطلع الألفية الجديدة، انتشرت ـ بشكل ملفت ـ مصطلحات خطاب مذهبي طائفي تحريضي، عبر الصحف والقنوات

ووسائل التواصل الاجتماعي. وأصبح خطاب قيادات الجماعة، وأتباعها، يُشير إلى أنَّ اليمن زيدي المذهب، وأنَّه مغلق على المذهب الزيدي لا غير، وأنَّ أيَّ مذهب آخر هو مذهب وافد مِن خارج اليمن. وبات هذا الخطاب يعاد ويكرَّر، ويستدعي قضايا وأحداثًا تاريخية تحمل طابع المظلومية لـ"آل البيت"، ثمَّ يجري تصنيف الناس في ضوء الموقف مِنها، ووسمهم بنعوت تبعث على الكراهية والبغضاء، كـ"أتباع معاوية"(25) و"أنصار يزيد"(26) ، و"أعداء آل البيت"، و"أعداء الإمام علي"(27) ، و"النواصب"(28) ، وغيرها مِن النعوت الدافعة للكراهية والعداوة باعتبارها تستدعي صراعات وجراحات تاريخية.

هذا الخطاب المذهبي الطائفي التحريضي، والذي تتبنَّاه الجماعة حتَّى عبر قنواتها الفضائية، حدا بحكومة اليمن مطالبةَ حكومة لبنان بإيقاف بثِّ القنوات الفضائية التابعة لجماعة الحوثي، بسبب خطابها الطائفي والتحريضي الذي يعمل على زعزعة الأمن والاستقرار في اليمن.(29)

وعقب سيطرة جماعة الحوثي على صنعاء، عام 2014م، برز خطاب الكراهية بصيغة أكثر تشدُّدًا، ممزوجًا بالخطاب الثوري الشعبوي، والمذهبي الطائفي ، مستغلًّا الأجواء الدولية المعادية للإسلام السنِّي التي سادت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م؛ فبالإضافة إلى هذه النعوت المستجلبة مِن التاريخ، نعت الحوثيون خصومهم، في خطاباتهم ومنشوراتهم، بنعوت حديثة، فباتوا يشيرون لهم بأنَّهم "وهَّابيُّون"، و"تكفيريون"(30) ، و"إرهابيون" و"دواعش"(31) ؛ مع شنِّ حملات تحريض ضدَّ التيارات والجماعات الدينية المختلفة معهم، والمعارضين لسياساتهم وممارساتهم غير الدستورية والقانونية والأخلاقية، والمختلفين معهم في المذهب والانتماء الطائفي.

هذا الخطاب الطائفي ينبثق مِن رؤى عقدية مذهبية لأتباع الزيدية، قائمة على سردية الولاية الخاصَّة بـ"آل البيت"، وأحقِّيَّتهم بالسلطة، لهذا تؤكِّد أدبيات الجماعة أنَّ عبدالملك الحوثي هو الأحقُّ بحكم اليمن مؤخَّرًا، باعتباره امتدادًا لمَن تصفهم الجماعة بـ"أعلام الهدى". فمعتقد الحوثيين ينصُّ على أنَّه يجب أن يحكم اليمنيين المنتسبون لنسل الإمام علي بن أبي طالب، وهذا هو معتمد المذهب الزيدي بشكل عام.(32)

ولا يتوقَّف خطاب الكراهية والتحريض الطائفي على الخطابات والبيانات التي تصدرها الجماعة ورموزها، والمقالات والكتابات التي تنشرها صحفها ووسائل الإعلام التابعة لها، بل باتت الجماعة تترجمه مِن خلال وسائل التواصل الاجتماعي،

ومناهج التعليم الحكومية العامة(33) ، وذلك في المناطق الواقعة تحت سيطرتها، بما يتناسب مع توجّهها المذهبي وفكرها السياسي.

ويُلحظ أنَّ موجة الخطاب الطائفي القائمة على التمييز والفرز المذهبي جزءٌ لا يتجزَّأ مِن إستراتيجية التحكُّم بالشعوب، مِن خلال استغلال التنوُّع المذهبي بشكل سلبي، وتحويله إلى أداة لتفكيك الهوية والبطش بالمخالف. ومِن الواضح أنَّ هذا الخطاب والتضليل الطائفي الجاري في اليمن، والذي حصل خلال الفترة الماضية، لا يمكن التحكُّم به في المستقبل، خصوصًا أنَّ الصراع في اليمن لم يعد محليًّا بل بات ممتدًّا إقليميًّا(34) ودوليًّا.

وخطاب الكراهية الطائفي للجماعة يحتمي بالقبائل الزيدية، فهو يستحثُّ القبيلة للقتال حماية لمذهبها التاريخي، كون كثير مِن القبائل الكائنة في المناطق الشمالية الواقعة تحت سيطرة جماعة الحوثي تدين بالمذهب الزيدي منذ القرن الثالث الهجري، وهو ما سهَّل للجماعة تجييش أبنائها لخدمة مشروعها وأجنداتها السياسية. وفي المقابل، تتعامل القبيلة مع المذهب -باعتباره أمرًا واقعًا- بـ"برجماتية"، للحفاظ على عناصرها وممتلكاتها؛ لذا يمكن القول إنَّ خطاب الكراهية الطائفي التقى مع فكرة المنفعة القبلية، وشكَّلا معًا مكوِّنًا يمزج بين الطائفيَّة والقبليَّة. وفي هذا السياق، يجب التفريق بين مرجعية الطائفية باعتبارها أيديولوجية بحتة، الرمز الديني فيها منزَّه، بينما مرجعية القبيلة وشائج القربى والدم والجغرافيا المشتركة، فلا يوجد في ثقافة القبيلة بعدٌ طائفي.

وقد واكب خطاب الكراهية والتحريض حملات الحوثيين، ابتداء مِن قتالهم للسلفيين في مركز "دمَّاج"(35) بمحافظة صعدة، بوصفهم تكفيريين و"دواعش"، وفدوا مِن خارج المحافظة، ويجب أن يخرجوا مِنها، رغم محاولات الجهود المجتمعية التقليدية لاحتواء الصراع، مِن خلال وساطة قبلية. وقد نعت الحوثيون، في بيان عبر موقعهم الإلكتروني، طلاب مركز "دمَّاج" "السلفيين" الذين تقاتلهم الجماعة بهدف إخراجهم بأنَّهم "جماعات تكفيرية وأجنبيَّة"، و"مقاتلين لأجانب"(36)

كانت حرب الحوثيين ضدَّ السلفيين بدمَّاج بداية تدشين للصراع المذهبي الطائفي؛ وكان مِن نتائجها توسُّع الصراع وصبغه بصبغة طائفية صرفة، شمال زيدي ووسط وجنوب شافعي.

ورغم توقيع اتِّفاقية تعايش بين السلفيين والحوثيين في محافظة ذمار، تنصُّ على "وضع حدٍّ للخطاب التحريضي والعدائي ضدَّ الآخر مِن الجانبين، بأيِّ وسيلة، والعمل

على غرس روح الإخاء والتعاون بين الجميع"(37) ، غير أنَّ الخطاب التحريضي للجماعة ضدَّ السلفيين عبر صحفها وقنواتها ووسائل التواصل الاجتماعي لم يتوقَّف.

وبعد سقوط العاصمة صنعاء بيد جماعة الحوثي تعزَّزت قدرة الجماعة الدعائية، منذ 21 سبتمبر 2014م، حيت استولت على مقار القنوات التلفزيونية والصحف والمجلَّات والمواقع، الحكومية والأهلية، وشرعت بإغلاق وسائل الإعلام المخالفة لها، أكانت حكومية أو حزبية أو مستقلَّة؛ كما شرعت بتهديد واعتقال الصحفيين، ما أجبر العديد مِنهم على الهروب إلى خارج صنعاء، وبعضهم إلى خارج اليمن(38) لقد أتاحت سيطرة الحوثيين العسكرية والسياسية والإعلامية على العاصمة صنعاء، وأغلب المحافظات الشمالية، للجماعة نشر سرديَّتها الفكرية الخاصَّة، وخطابها التحريضي الطائفي، القائم على أهمِّية ولاية "آل البيت"(39) ، وفي ظلِّ اعتبار زعيم الجماعة، عبدالملك الحوثي، الممثِّل الأعلى للشعب، وقائد الثورة، والمرجعية السياسية والدينية في كلِّ شيء، فإنَّ الخارجون على هذه "الهوية الإيمانية"، والمخالفين لها، هم موالون للصهاينة(40) ، بالضرورة في نظر الجماعة!

وقد شملت التغييرات والتعبئة الطائفية والشحن المذهبي المقرَّرات الدراسية، منذ المراحل الأساسية وحتَّى المستويات الجامعية، باعتبار تمكُّن الجماعة مِن الهيمنة على مؤسَّسات التعليم الحكومية، والمطابع الرسمية لوزارة التعليم الخاصَّة بالمناهج(41) كما شملت تلك السياسات الجامعات الحكومية والخاصَّة، وتوزَّعت أساليبها بين الاستهداف المباشر وغير المباشر، والإغلاق، والاعتداء على كوادر التدريس والإدارة، وإقصاء غير الموالين للجماعة عنها، والاعتقال، والمصادرة، والتهديد بالنفي، والتصفية الجسدية(42)

وعلى صعيد الانتهاكات الحوثية المتواصلة في جامعة صنعاء، (كبرى الجامعات الحكومية في اليمن)، اقتحمت الميليشيات الانقلابية أخيراً عدداً من قاعات المحاضرات في كليتي الآداب والتربية بجامعة صنعاء، وباشرت الاعتداء على عدد من الأكاديميين والطلاب الذين أعلنوا عن رفضهم الصريح والقاطع لتعيين قياديين حوثيين عمداء للكليتين.

ومنذ أوائل عام 2020م، أجرى شركاء "دي تي غلوبال"، بحوثًا، في جميع أنحاء اليمن، لفهم العلاقة بين اليمنيين وبيئتهم الإعلامية المحلِّية بشكل أفضل؛ وكان مِن نتائج هذه البحوث أنَّ اليمنيين الذين يعيشون في المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين

يميلون إلى التوافق مع السرديَّات الحوثية، وهو مؤشِّر يدلُّ على أنَّ خطاباتهم التعبوية وشحنهم الطائفي فعَّالة في تشكيل الرأي العام(43)

وبين عامي 2023م- 2025م، تحوَّل الخطاب إلى وصف المخالف للجماعة بـ"العملاء" و"الخونة" للخارج. على سبيل المثال، أعلنت قبائل "جُماعة" التابعة للحوثيين -بمحافظة صعدة: "الجهوزية والاستنفار ضدَّ كلِّ مَن تسوّل له نفسه المساس بأمن الوطن والمقدَّسات.. معلنة البراءة المطلقة مِن كلِّ خائن وعميل"(44)

وبالمجمل هناك نشاط مكثَّف للحوثيين، على وسائل التواصل الاجتماعي، "للوصول إلى الجماهير، في المدن والمناطق الحضرية، حيث يستخدمون الوسوم ويبثُّون مقاطع الفيديو والصور، ويقومون بإعادة تغريد تصريحات المسئولين الحوثيين ورسائل السياسيين المعارضين لأيديولوجيَّتهم، بهدف توجيه الاتِّهامات لهم بالتواطؤ مع أطراف خارجية والعمالة لصالحها(45)

ويتَّضح ممَّا سبق أنَّ الخطاب الطائفي لا يعتمد على المفردات التحريضية، وإنَّما يوظِّف سرديات تاريخية ودينية لخلق هويَّات خاصَّة لإعادة إنتاج الانقسام المجتمعي.

ثانيًا ـ الخطاب المناطقي:

يعدُّ الخطاب المناطقي مِن أبرز مشاكل اليمن اليوم، ولا يمكن حصره بمنطقة معيَّنة، إذ اليمن يُعاني مِن هذه الظاهرة منذ وقتٍ مبكِّر، سواء مِن خلال انتشار الصراعات القبلية أو السياسية. ففي الشمال ظلَّ التصنيف على أساس مناطقي "مطلع" و"منزل"(46) قائمًا، في سبيل تمييز المواطنين إلى درجات. والوضع ذاته كان قائمًا في الجنوب. ولهذا الخطاب المناطقي في جنوب اليمن جذور تاريخية ترجع لما قبل تفجُّر الصراع الدائر في اليمن منذ 2014م، فأحداث 13 يناير 1986م التي شهدتها مدينة عدن، أيَّام التشطير، بين جناحي الحزب الاشتراكي اليمني الحاكم، كان وراءها أبعاد مناطقية؛ حيث جرى الصراع بين مَن أُطلِق عليهم "الطُّغمة"، وهم أبناء المثلَّث (الضَّالع وردفان ويافع)، ومَن أُطلِق عليهم "الزُّمرة"، وهم أبناء محافظتي أبين وشبوة، على أساس هويَّاتي مناطقي.

وتشير الخبرة الاجتماعية إلى أنَّ الخطاب المناطقي أعمق مِن الخطاب الطائفي، لأنَّه متجذِّر في الذاكرة الجمعية لليمنيين. وقد شكَّل البُعد المناطقي في الخطاب الفئوي مشكلة كبرى نظرًا لاختلاف التضاريس اليمنية؛ حيث تختلف الموارد الطبيعية وطرق الإنتاج ومستوى الحياة المعيشية ومصادر الدخل، ما يجعل النزاع على الثروة والسلطة شكلًا مِن أشكال الصراع، حفاظًا على المصالح.

ومؤخَّرًا، دفع خطاب الكراهية المناطقي التمييزي بكثير مِن اليمنيين "إلى النزوح والهجرة القسرية مِن مدن ومجتمعات احتضنتهم على مدى عقود، وذلك جرَّاء تصنيفهم خلال الحرب على أساس مناطقي...، وقد أدَّت مواقع التواصل الاجتماعي الدور الأكبر في الترويج للخطاب التمييزي"(47) كما خلق هذا الخطاب حالة مِن عدم الاستقرار، وقوَّض ثقة الناس ببعضهم البعض.

وقد انعكس هذا الخطاب المناطقي على سياسة بعض الأطراف ميدانيًّا، مِن خلال اتِّباع إجراءات ضدَّ المصنَّفين خارج المنطقة. ففي عام 2016م جرى ترحيل أكثر مِن (800) مواطن مِن أبناء المناطق الشمالية مِن مدينة عدن، بحجَّة أنَّهم لا يملكون هويَّات ثبوتيَّة(48) ، برغم أنَّهم يحملون هويَّة دولة الوحدة. وفي عام 2019م، جرى ترحيل العشرات مِن اليمنيين الذين ينحدرون مِن المناطق الشمالية، وكانوا يعيشون في مدينة عدن(49)، بعد حملات إعلامية عبر وسائل التواصل الاجتماعي ضدَّهم. كما استهدف مقاتلو "الحزام الأمني"، التابع لـ"المجلس الانتقالي الجنوبي"، الشماليين المقيمين في عدن، في انتقام واضح لهجمات الحوثيين، حيث تعرَّض المئات مِنهم للاحتجاز والاعتداء والمضايقة والطرد قسرًا، وفقًا للأمم المتحدة(50)

وعلى المستوى القيادي، ينظر قادة "المجلس الانتقالي الجنوبي"(51) ، ابتداء مِن رئيس المجلس ورئيس الجمعية العمومية للمجلس، إلى حكومة الوحدة اليمنية على أنَّها قوَّة احتلال! ففي خطاب لرئيس المجلس، عيدروس الزبيدي، في يوليو 2017م، أكَّد على "إصرار وعزيمة شعب الجنوب على الخلاص مِن ذلك الاحتلال والطغيان والاستبداد (في إشارة إلى حكومة الوحدة)، واستعادة سيادته الكاملة على كامل تراب الوطن، بحدوده الدولية المتعارف عليها قبل 22 مايو 1990م"(52) ؛ وهو خطاب خلق حالة مِن الكراهية لأبناء المحافظات الشمالية، حيث يُنظر إليهم على أنَّهم جهة معادية ومحتلِّين؛ وبالتالي فإنَّ خطاب أعلى قيادة في "المجلس الانتقالي الجنوبي" دفع لحالة مِن الفرز والممارسات التعسُّفية ضدَّ أبناء المناطق الشمالية، سواء مِن خلال الممارسات اللَّفظية ضدَّ كلِّ ما هو شمالي، مثل إطلاق وصف "دحباشي" على كلِّ مَن هو شمالي على سبيل التندُّر.

كما جرى استخدام "الخطاب التمييزي الصريح مِن قِبل قيادة المجلس الانتقالي الجنوبي"(53) ضدَّ أبناء المناطق الشمالية، وجرى تبنِّي خطاب الاعتزاز بالهُويَّة الجنوبية مِن خلال محاولة "تشطير الهُويَّة الوطنية، بإسقاط جنوب اليمن مِن سياقه التاريخي والجغرافي والحضاري"(54). وترى هيئة رئاسة "المجلس الانتقالي" أبناء

المحافظات الشمالية الموجودين في عدن كـ"مستوطنين" وافدين، وقد جدَّدت "رفضها التَّام أيَّ محاولة لتوطين النازحين الشماليين في الجنوب، مشدِّدة على ضرورة تحمُّل الحكومة لمسئوليَّاتها وتوجيه جهودها باتِّجاه إعادتهم إلى مناطقهم الآمنة، والتنسيق مع المنظَّمات الدولية ذات الصلة للمساعدة"(55)

وتصف بيانات "المجلس الانتقالي" اليمنيين المقيمين في عدن، مِن أبناء المحافظات الشمال، بأنَّهم "محتلِّين"، كما يصف وجود الحكومة اليمنية الرسمية بـ"الاحتلال" أو "الغزو الشمالي"، نعتًا إيَّاهم بتهم وأوصاف تحريضية(56)

هذا الخطاب المناطقي المشحون لم يكن جديدًا، فقد بدأ مع الحراك الجنوبي الذي انطلق في 2007م، "وتحديدًا الفصيل المرتبط بإيران، ومظلَّة البيض"، إذ استمرَّت فصائل الحراك المسلَّحة في "التجنيد والتحشيد"، وتكثيف "التعبئة المناطقية، والتحريض، ونشر الكراهية والأحقاد"، تحت عنوان: "مقاومة الاحتلال الشمالي"(57)

وبطبيعة الحال فإنَّ هذا الخطاب عزَّز المواقف السياسية لـ"المجلس الانتقالي" في وقت مضى، وأتاح له الحصول على شعبيَّة في المناطق الجنوبية ذات الموارد الضعيفة، كالضَّالع ولحج، إلَّا أنَّ نتائجه لم تكن مضمونة، فالخطاب المناطقي في مواقع التواصل الاجتماعي أوجد مناخًا للعنف، ليس ضدَّ أبناء الشمال فحسب بل وبين أبناء المناطق الجنوبية وأبناء المناطق الشرقية، ممثَّلة بحضرموت؛ فالشحن المناطقي على أشدِّه عبر منصَّات التواصل الاجتماعي، في إقليم عدن وإقليم حضرموت أنموذجًا.

وقد ظهرت نتائج ذلك الخطاب على الأرض، حيث برزت كيانات مناطقية تطالب بإقليم مستقلٍّ، كما هو الحال في حضرموت مؤخَّرًا، مناديًّا بأنَّ حضرموت للحضارم فقط(58) وقد تأسَّس "مجلس حضرموت الوطني"(59) ، لتمثيل حضرموت، رافضًا أيَّ تعاون مع "المجلس الانتقالي الجنوبي" الذي يحاول أن يكون الممثِّل الوحيد للجنوب، بكلِّ محافظته وقبائله. كما تأسَّس "مجلس شبوة الوطني" بمديريَّتي ميفعة ورضوم بمحافظة شبوة(60) ، وتحوَّل الخطاب المناطقي إلى خطاب تحريضي جنوبي- جنوبي، ما دفع القيادي فضل الجعدي، الأمين العام عضو هيئة رئاسة "المجلس الانتقالي الجنوبي"، لحثِّ أبناء شعب الجنوب على توخِّي الحذر واليقظة مِن مخاطر "الشحن المناطقي" وتبادل الاتِّهامات، مؤكِّدًا أنَّ ذلك سيراكم الأحقاد والضغائن ويصبَّ في مصلحة خصوم مشروعهم الوطني.(61)

وتجاوز خطاب الكراهية المناطقية إلى وسائل التواصل الاجتماعي لفرز أبناء اليمن إلى شماليين وجنوبيين، وفرز أبناء الجنوب إلى جنوب عربي ومحافظات شرقية؛ وخلال الفترة الماضية جرى فتح مساحات على منصَّة "إكس"، ونشرت هشتاقات على وسائل التواصل الاجتماعي، تُعزِّز ثقافة المناطقية، وتدعو لإقامة دويلات صغيرة في جنوب اليمن، وتستدعي صراعات الماضي. وعلى سبيل المثال، طرحت هشتاق (#حضرموت_للحضارم).

ومِن خطابات قادة "المجلس الانتقالي" المناطقية التحريضية ضدَّ أبناء الجنوب أنفسهم، على سبيل المثال، كلمة أحمد بن بريك، رئيس الجمعية العمومية لـ"المجلس الانتقالي"، أمام الجمعية في 22 مايو 2023م، ووصفه مَن يُعارض مشروع الانتقالي "بالصفاصيف"(62) ، أي : الصرايرا! وهذا أثار حنق الكثير مِن الرموز القبلية والسياسية الحضرمية.

ونتيجة لخطاب الكراهية المناطقي، ظهرت تكتُّلات شعبية مناطقية، مثل "حلف قبائل حضرموت"، الذي دعا القبائل للالتفات حوله، وقام بتجييش القبائل واستخدام السلاح للاستيلاء على مناطق النفط والغاز بالقوَّة العسكرية(63). وقد لقيت هذه الخطوة تأييدًا كبيرًا مِن كثير مِن المكوّنات الحضرمية، وأدَّى الأمر إلى اندلاع صراع بين قبائل حضرموت و"المجلس الانتقالي"، نهاية عام 2025م، في حضرموت؛ انتهى بهزيمة "المجلس الانتقالي"، وإخراجه مِن حضرموت. وبالطبع فإنَّ هذه التكتُّلات ستُعزِّز فكرة الولاء المناطقي على حساب الدولة الوطنية، ولن يتوقَّف الحدُّ عند محافظة حضرموت، بل سوف يمتدُّ لأكثر مِن محافظة، وسيقود الأمور إلى منحى العنف على أسس مناطقية.

وفي هذا السياق، يستذكر أبناء المحافظات الجنوبية الصراع الذي جرى بين "جبهة حضرموت القومية" و"الجبهة القومية"، في عدن، عام 1968م، حيث تمَّ ضمُّ حضرموت بالقوَّة العسكرية إلى جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية التي تأسَّست عام 1967م، بعد خروج الاستعمار البريطاني(64)

إنَّ الفرز المناطقي لصالح أجندات سياسية يُقوِّض مفهوم المواطنة ويُضعف الولاء الوطني، حيث يجري حصر الانتماء للمكان وابتداع هويّة خاصَّة به، تستدعي الخصومة والقطيعة مع أجزاء الوطن وساكنيه، و"لا يمكن اعتبار المناطقية ظاهرة طبيعية أو فطرية في المجتمعات، بل نتاج بيئات مختلَّة تُهمِّش فئات وتُفضِّل أخرى، فتجعل الجغرافيا حجَّة للتمييز بدلًا مِن كونها مصدرًا للثراء والتنوُّع"(65)

لقد أحيت محاولات "المجلس الانتقالي" لفرض أمر واقع في المحافظات الجنوبية مِن خلال خطاب مناطقي، قام بتصديره للمشهد، ومِن خلال هيمنة انتماء مناطقي واحد على المجلس وهيئاته، مستخدما العنف والإقصاء لاحتكار تمثيله للجنوب، مخاوف دفينة شهدها الجنوب نتيجة هذا الخطاب المناطقي، ما فتح الباب عليه. كما أنَّ جماعة الحوثي استغلَّت هذا الخطاب في تجييش أبناء المحافظات الشمالية ضدَّ الجنوب استنادًا للممارسات التي يقوم بها "المجلس الانتقالي" ضدَّ أبناء المحافظات الشمالية في عدن.

وهكذا، يتَّضح أنَّ الخطاب المناطقي لا يعتمد فقط على المفردات التحريضية والقائمة على الفرز المناطقي، وإنَّما يوظِّف السرديات السياسية القائمة على المظلومية لإعادة تقسيم المجتمع على أسس مناطقية، وهو ما يؤدِّي في بيئة صراع مشحونة بالعنف إلى إعادة تأطير هويَّة جمعية تؤثِّر على الهوية الوطنية الجامعة.

ثالثًا ــ الخطاب العنصـــري:

أحيت جماعة الحوثي بخطابها الطائفي، وفق أصول المذهب الزيدي القائم على مبدأي: إعلاء شأن "آل البيت" وحصر الولاية والحكم في ذرِّية الحسن والحسين، ابنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، فيما يُعرف بنظرية "البطنين"، التمييزَ السلاليَّ والعنصريَّ، حيث يجري تصنيف الناس في سلطة الإمامة الزيدية إلى "هاشميين" مواطنين درجة أولى، وعامَّة مواطنين درجة ثانية. وهو تمييز يقوم في المذهب الزيدي على توظيف نصوص دينية مختلقة، وموروث فقهي وعقدي تاريخي مصطنع، واستغلالها لصالح تمرير فكرة العنصرية السلالية والطبقيَّة الاجتماعية. وهذا التمييز يتجلَّى في إطلاق وصف "السيِّد" و"الشريف" و"الحبيب" على المنتسبين لهذه الأسر مِن قبيل إضفاء الامتياز السياسي والاجتماعي والروحي.

ومنذ عام 2003م، بات الحديث عن الأسر الهاشمية، والتصنيف على أساس سلالي، ونشر مفاهيم واستحقاقات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية لهذه السلالة، حاضرًا في أدبيَّات وخطابات الجماعة والأوساط الزيدية، ما دفع العديد مِن الأسر الهاشمية للانخراط في الجماعة وأجنداتها السياسية. وهذا بدوره انعكس على هياكل السلطة في صنعاء منذ سيطرة جماعة الحوثي على صنعاء، وانقلابها على حكومة الوفاق الوطني، في 21 سبتمبر 2014م، وهيمنتها على مؤسَّسات ومرافق الدولة في معظم المحافظات الشمالية؛ إذ جرى توظيف واستيعاب العديد مِن أبناء الأسر

الهاشمية في مؤسَّسات وأجهزة وهياكل الدولة، وذلك بإزاحة أبناء القبائل اليمنية الحميرية القحطانية.

هذا التوجُّه والمسار أوجد ردَّة فعل مقابلة تدعو إلى أطلق عليه "القومية اليمنية"، تعبيرًا عن العصبية القحطانية في مقابل العصبية الهاشمية. وتشكَّل تيَّار "الأقيال"، والذي يضمُّ شريحة واسعة مِن الشباب اليمني، على مستوى النخب والعامَّة، وذلك مطلع عام 2017م. وكان في مقدِّمة الداعين لهذا التيَّار ومؤسِّسيه مجموعة مِن الكُتَّاب والإعلاميين والنشطاء المقيمين خارج اليمن.(66) ومنذ ذلك الحين ظهر نشاط "الأقيال" الإعلامي بشكل مكثَّف على وسائل التواصل الاجتماعي.

ويُعرِّف "الأقيال" أنفسهم بأنَّهم "حركة شبابية وطنية خالصة، ليست تابعة لأيِّ فئة أو تنظيم سياسي قائم...، وتتَّكئ هذه الحركة على أساس إحياء القومية اليمنية القحطانية، وتنادي بإعادة استحضارها ورموزها ومآثرها ولغتها، التي تعود جذورها إلى ما قبل الإسلام."(67) ، ويُطلق على كلِّ عضو ينتسب إلى هذا التيَّار وصف "قيل". ويكتب كثير مِن أعضاء التيَّار أسمائهم على وسائل التواصل الاجتماعي بخطِّ المسند الحميري(68) ، كتعبير عن اعتزازهم بهويَّتهم اليمنية.

وقد "احتفل نشطاء يمنيُّون ينتمون إلى حركة الأقيال باليوم القومي للخطِّ المسند، أو اللغة الحميرية، الذي يصادف 21 فبراير مِن كلِّ عام، وذلك عبر (هاشتاغ: #اليوم_العالمي_للغة_الأم)"(69)

ويستخدم تيَّار "الأقيال" المواقع الإلكترونية(70)، ووسائط التواصل الاجتماعي، كوسيلة أساسية لنشر أفكارهم وشعاراتهم، خاصَّة "فيسبوك". وقد ساعد "فيسبوك" التيَّار على استقطاب عدد لا بأس به مِن الشباب الذين يعارضون طائفية وعنصريَّة جماعة الحوثي(71). ويتَّضح أنَّ تبنِّي التيَّار خطابَ الهُوية القومية، واستدعاء التاريخ، في ظلِّ استمرار الحرب، وفشل الوصول إلى تسوية سياسية، جعل كثيرًا مِن الشباب يتمسَّكون بهذا التيَّار للتعبير عن رفضهم للواقع القائم. واستطاع التيَّار عبر مواقع التواصل أن يشكِّل كيانًا اجتماعيًّا متماسكًا، ما يجعله أقرب للحركات الاجتماعية القومية التي تحاول أن تُحدِث تغيُّرًا جذريًّا في المجتمع.

وينشر التيَّار عبر وسائل التواصل الاجتماعي عددًا مِن الفيديوهات والأهازيج الشعبية وصورًا للرموز والآثار والآلهة اليمنية القديمة، وبعض الشخصيَّات التي واجهت سلطة الإمامة الزيدية عبر التاريخ. وانتشر في خطاب التيَّار على وسائل التواصل الاجتماعي بعض المفردات العنصرية، كوصف "المتورِّد" في إشارة إلى أنَّ

الأسر الهاشمية ليست يمنيَّة أصيل بل وافدة على اليمن. ويلاحظ في خطاب تيَّار "الأقيال" اتِّسامه بالمواقف المتصلِّبة تجاه الأسر الهاشمية عمومًا، وتشكيكهم في أنسابها، وفرزها جميعًا باعتبارها عدوًا لليمن واليمنيين.(72)

وقد مضى نشطاء "الأقيال"، إلى إظهار تطرُّف في الأفكار، حدَّ الثناء على عقائد جاهلية قبل الإسلام، وترميز الأسود العنسي مدَّعي النبوَّة، وتسمية بعضهم للتيَّار بـ"العباهلة"، وتمجيد شخصيَّات يمنية لمجرَّد النسب وإن كانت مِن دعاة الباطل، كعلي بن الفضل وحسين بن الحوشب (رغم أنَّهما مِن دعاة التشيُّع الباطني أساسا). إضافة إلى ذلك جرى طرح التقويم السنوي الحِميري بديلًا عن التقويم الهجري، والدعوة إلى التخاطب باللغة الحميرية بأبجديَّتها الخاصَّة التي لا تزال قائمة في محافظة المهرة وأرخبيل سقطرى.(73)

ومِن الواضح أنَّ ظهور خطاب "الأقيال" جاء نتيجة الخطاب العنصري للحوثيين، وأنَّ كلا الخطابين لا يُعزِّز الهُويَّة الوطنية الجامعة، بل يُعزِّز الانقسام المجتمعي على أساس النسب والسلالة والعرق، ويفتح الباب على مصراعيه للدخول في خطابات أخرى مماثلة لتيَّارات يمنية أخرى.

ومِن المعلوم أنَّ اليمن تأثَّر بمحيطه الإقليمي، من حيث الهجرة والاستيطان، فقد كان مستقبلًا للهجرات كما كان مصدِّرًا لها، وخضع للاحتلال الخارجي، مِن قبل الأحباش والفرس، كما أنَّه حكم مِن قبل المماليك والدولة العثمانية، واحتلَّ مِن قبل بريطانيا لمدَّة تقارب (130) عامًا. وهذا كلُّه أوجد أسرًا يمنيَّة تنتمي لأصول أفريقية وآسيوية مختلفة، فهناك أسر مِن أصول حبشية، وفارسية، وكردية، وتركية، وهندية، وغيرها، استوطنت اليمن منذ قرون، سواء في عهد ما قبل الإسلام أو العهد الأيوبي والعُثماني أو عهد الاحتلال البريطاني، كما أسلفنا. بالتالي قد تواجه هذه الأقليَّات العرقية التي استوطنت اليمن، واكتسبت لغته وعاداته وتقاليده وهويته ودينه، وامتزجت بنسيجه الاجتماعي نسبًا ومصاهرة، خطابًا عنصريًّا في المستقبل، تأسيسًا على قاعدة الخطاب القومي العنصري، بعيدًا عن قيم المواطنة والتعايش والدولة المدنية الجامعة. وهذا سيضع اليمن في دوَّامة عنف وانقسام غير متناهية.

الآثار الناجمة عن خطاب الكراهية:

يؤثِّر خطاب الكراهية -بأنواعه الثلاثة، عبر وسائل الإعلام أو وسائط التواصل الاجتماعي- بشكل سلبي على أعراف وتقاليد وعادات المجتمع، والتي ترسِّخ قيم التعايش والشراكة والمواطنة، وتنعكس عمليًّا وبشكل مباشر على حياة المواطنين

نتيجة فرز المجتمع على أسس طائفية ومناطقية وعنصرية، وخصوصًا في فترات الصراع والحرب.

كما أنَّ خطاب الكراهية بعزِّز مِن ثقافة الإقصاء والتهميش والتعصُّب والعنف، فينتج عن ذلك حوادث مباشرة، كالاعتداء اللفظي والحسِّي، والتهجير والإخراج القسري، والفصل التعسُّفي مِن الوظائف، للأشخاص، بناء على مذاهبهم ومناطقهم وأنسابهم.

ومع تبنِّي بعض القوى المنخرطة في الصراع الدائر باليمن خطاب الكراهية، بهدف تمرير مشاريعها السياسية وأجنداتها الخاصَّة، أدَّى هذا إلى تراجع الشعور بالهُويَّة الوطنية الجامعة، والانتماء للوطن، والولاء للشعب، والتمسُّك بالدولة اليمنية الموحَّدة؛ وعوضًا عن ذلك برز بشكل واضح الاعتزاز بالهُويَّات الطائفية والمناطقية والعنصرية، وهو ما يمزِّق النسيج المجتمعي وكيان الدولة وجغرافيا الوطن.

إنَّ خطاب الكراهية يرتكز على ثقافة التمييز، ولغة الاستعلاء، كما هو الحال مع خطابات جماعة الحوثي و"المجلس الانتقالي الجنوبي" وتيَّار القومية اليمنية "الأقيال"، وهذا بدوره يجعل مستقبل اليمن ملغَّمًا بالخصومات والعداوات الدينية والسياسية والاجتماعية، ويجعل الآثار تمتدُّ لأجيال قادمة.

لقد ساهم انخفاض الوعي، وانتشار الجهل والأُمِّيَّة، وبروز ظاهرة التطرُّف السياسي والتعصُّب على أسس طائفية ومناطقية وعنصرية، وسيطرة الجماعات المسلَّحة على السلطة، في بثِّ خطاب الكراهية. وقد شكَّلت وسائط التواصل الاجتماعي، لسهولة استخدامها، وسعة انتشارها، وإخفاء هُويَّة الشخص فيها، ساحة جيِّدة وفاعلة لنشر هذا الخطاب. وقد أتاح العالم الافتراضي مِن إلقاء الكلام دون رهبة أو خشية العقاب، كما أتاح ما يمكن وصفه بالحشد الإلكتروني، نظرًا لسهولة الترويج والتشبيك وقيادة الحملات.

ومِن خلال تحليل خطاب الكراهية لدى الأطراف المتنازعة وجدت الدراسة أنَّ خطاب الكراهية يقوم على الشحن العاطفي والدعاية التشويهيَّة، ما يعزِّز الفعل وردَّ الفعل المقابل، كما هو حاصل بين جماعة الحوثي وتيَّار القومية اليمنية "أقيال". وهذا يؤكِّد فرضية نظرية التأثير التي ترى أنَّ تكرار السرديَّات والخطابات ينتج في النهاية تأثيرًا تراكميًّا يخدم أجندات مَن يتبنَّى هذه الخطابات. كما وجدت الدراسة أنَّ النزاعات السياسية والصراعات العسكرية بين القوى المختلفة عزَّزت مِن وتيرة خطاب الكراهية في المجتمع، وبشكل أكبر منذ عام 2014م. كما أنَّ العوامل الاقتصادية

المتردِّية، نتيجة استمرار الحرب، جعلت كثيرًا مِن أبناء اليمن يتخندَّقون خلف الخطاب الطائفي والمناطقي والعنصري بهدف الحصول على مكاسب مادِّية.

واستنادًا إلى ملاحظات الباحثين فإنَّ الخطاب الطائفي، الذي يتجلَّى في خطاب جماعة الحوثي، يُعدُّ الأخطر على اليمن، للاعتبارات التالية:

1ـ أنَّه مركَّب مِن خطاب ديني واجتماعي وسياسي، في صيغة معقَّدة، تمزج بين السلالة والمذهب والحقِّ الإلهي في الحكم. فهو يتمسَّك بنصوص وتأويلات منسوبة للدين، وأقوال وآراء فقهية مضمَّنة في التراث المعرفي الإسلامي. وهذا يجعل التأثير به أكبر خصوصًا في مجتمع يغلب عليه التديُّن.

2ـ أنَّه خطاب امتدَّ لأكثر مِن ألف عامٍ، وظلَّ مصدر توتُّرات وثورات وصراعات عدَّة استمرَّت حتى إعلان قيام النظام الجمهوري في 1962م، حيث خفت وتراجع. ومِن ثمَّ فهو خطاب له حضور في وجدان أتباع المذهب وذاكرتهم الجمعية.

3ـ أنَّ تكلفة هذا الخطاب على أرواح اليمنيين ومصيرهم كانت أعلى مقارنة ببقيَّة الخطابين: العنصري والمناطقي. فقد أدَّت ثورات الأئمَّة المتعاقبة، وصراعهم مع المخالفين لهم في المذهب، إلى سفك الكثير مِن الدماء وإزهاق الأنفس، في سلسلة نزاعات لا تتوقَّف مع كلِّ دولة تنشأ باسم "آل البيت".

واستنادًا إلى ملاحظات الباحثين فإنَّ معالجة الخطاب المناطقي تكمن في الحلول السياسية والاقتصادية، مِن خلال تقاسم السلطة والمصالح، وضمان الحقوق والحرِّيات؛ لهذا غالبًا يتراجع منسوب هذا الخطاب مع وجود الدولة المدنية الديمقراطية القائمة على التشارك والتعايش.

واستنادًا إلى ملاحظات الباحثين فإنَّ الخطاب العنصري هو الأقلُّ انتشارًا وتأثيرًا، وأنَّ معالجته تكمن في القضاء على أيِّ ادِّعاء للتمييز السلالي، بأيِّ صيغة كانت دينية أو اجتماعية، كونه المنشأ الأساس لردِّ الفعل المقابل ضدَّه.

النتائـــج:

كشفت الدراسة وجود ثلاثة أنماط رئيسة مِن خطابات الكراهية السائدة في الساحة اليمنية خلال الحرب الدائرة، وكيف أنَّ مرجعيَّاتها متباينة، ما بين الديني المذهبي، والعنصري السلالي، والمناطقي.

كشفت الدراسة أنَّ خطابات الكراهية السائدة في اليمن تتَّفق في بناء هويَّة خاصَّة، وصورة سلبية للآخر، لتحقيق أجندات سياسية وأطماع فئوية؛ مرتكزة على سردية "المظلومية" بدرجة أساس. فجماعة الحوثي تقدِّم خطاب المظلومية باسم المذهب

الزيدي و"آل البيت"، واستحضار صراعات تاريخية لهذا الغرض، كصرع يزيد بن معاوية مع الحسين بن علي. و"المجلس الانتقالي" يقدِّم خطاب المظلومية باسم الجنوب، في مقابل الشمال، على أساس نتائج حرب عام 1994م، مطالبًا باستعادة دولة الجنوب وخروج كافَّة أبناء المناطق الشمالية مِن المحافظات الجنوبية، متجاوزًا أنَّ الوحدة بين الشطرين قامت نتيجة جهود دؤوبة مِن قبل الشعبين والسلطة في البلدين وصولًا إلى إعلان اتِّفاق 22 مايو 1990م. وتيَّار القومية اليمنية "أقيال" يُقدِّم خطاب المظلومية باسم القحطانية والحميرية، في مقابل الهاشميين، مستندًا إلى صراعات تاريخية تأسَّست بين أتباع المذهب الزيدي (ومِنهم قبائل حميرية قحطانية) وبين المجتمع اليمني (ومِنهم أسر هاشمية تختلف مع الزيدية).

كشفت الدراسة عن نعت خطابات الكراهية المخالفين بمسمَّيات وأوصاف ذات دلالات تمييزية وعدائية، مثل : التكفيريين والوهَّابيين(74) ، والدحابشة والمحتلِّين، والهاشاهشة والمتورِّدين، وغيرها مِن الألفاظ المتداولة على صفحات وسائط التواصل الاجتماعي التي رجع إليها الباحثان.

كشفت الدراسة أنَّ هذه الخطابات تُرجمت إلى مواقف وأفعال وإجراءات متَّبعة ضدَّ الآخرين، وانعكست بشكل سلبي على حياة المجتمع اليمني اليومية جرَّاء تدفُّق خطاب الكراهية، بشتَّى أنواعه، عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

خلاصة ختامية:

ناقشت الدراسة خطاب الكراهية، وأثره على المجتمع اليمني، في زمن الحرب، ووجدت الدراسة أنَّ خطاب الكراهية قد لقي رواجًا واسعًا وانتشر بشكل ملحوظ عبر وسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعي، ما أثَّر بشكل سلبي على التماسك المجتمعي والهويَّة الوطنية بشكل عامٍّ. وقد عزَّز خطاب الكراهية، بكلِّ أنواعه، حالة النزاع السياسي والصراع العسكري والتشظِّي المجتمعي، ما أحال اليمن إلى بؤرة توتُّر وعنف.

التوصيات:

وبناء على ما سبق، وتأسيسًا على نتائج الدراسة، فإنَّ استمرار خطاب الكراهية، المتمثِّل بالخطاب الطائفي والمناطقي والعنصري، يدفع باتِّجاه استمرار حرب هجينة وتغيُّر في ديناميَّات الصراع، وعليه فإنَّ الدراسة تتبنَّى التوصيات التالية:

- وجوب تبنِّي استراتيجية وطنية واضحة لمواجهة كلِّ أنواع خطاب الكراهية، للحفاظ على السلم الأهلي والنسيج المجتمعي، وكيان الدولة الوطنية.

- وجوب تبنِّي خطاب مضاد لخطاب الكراهية، يقوم على التعايش المشترك والقبول بالتنوُّع وإعلاء قيم المواطنة المتساوية، مِن خلال مناهج التعليم ووسائل الإعلام ومضامين الثقافة، وغيرها.

وجوب التصدِّي لخطاب الكراهية الطائفي بدرجة رئيسة، مِن خلال تقديم خطاب ديني يفنِّد مستنداته الأيديولوجية ومنظومته المذهبية، مع اتِّخاذ التدابير اللَّازمة لعدم استغلال الخطاب الديني في هذا الاتِّجاه.

أهمِّية وضع مواد دستورية وقوانين سارية تجرِّم خطاب الكراهية، بكلِّ أنواعه، الطائفي والمناطقي والعنصري وغيرها، وفرض إجراءات رادعة لأيِّ طرف يتبنَّى هذا الخطاب.

-وجوب قيام النخب الفكرية والدينية والثقافية والقانونية بمواجهة خطاب الكراهية في وسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعي، وتوعية المجتمع بمخاطره وآثاره السلبية على مستقبل اليمن.

-أهمِّية إجراء دراسات مسحية وأبحاث ميدانية لدراسة ظاهرة خطاب الكراهية، بأبعادها المختلفة، لإيجاد حلول مناسبة لها ومعالجتها بطرق فعَّالة.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــــش :

*د. عادل دشـــيلة باحث ومحاضر يمني، حالياً باحث زائر في جامعة توركو، فنلندا، وباحث بمركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، وزميل غير مقيم في المعهد الفنلندي لدراسات الشرق الأوسط .(FIME).

***أنور الخضـــــــــري :** كاتب وباحث يمني، رئيس مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث- سابقا، له العديد من الكتب والبحوث المنشورة، شارك في مؤتمرات وندوات محلية وإقليمية

1-انظر:

Alley, April. Yemen's Houthi Takeover, Crisis Group, 22 December 2014, at:

https://rb.gy/1wag5u

2- ورقة علمية قدِّمت للمؤتمر الأوَّل للتحوُّل الرقمي في اليمن: المجتمع اليمني قادر على التأقلم مع التكنولوجيا الحديثة فهو جيل شاب ولد في عصر الهاتف المحمول والإنترنت، نشر ملخَّصها في صحيفة الثورة، في: 2022/10/19م، على الرابط التالي:

althawrah.ye/archives/770827

3-وسائل التواصل الاجتماعي: منصَّات للحرية أم للاستبداد؟، أحمد زيدان، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة- قطر، 2022م: ص6.

4- دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي.. دراسة تطبيقية على طلبة جامعة آل البيت، صايل السرحان وآخرون، المنارة، المجلد (22)، العدد (4)، 2015م/2016م: ص207.

5- دور وسائل التواصل الاجتماعي في زيادة المشاركة السياسية لدى المهاجر اليمني (دراسة ميدانية)، عبدالله التميمي، مجلَّة الدراسات الإعلامية، العدد (11)، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2020م: ص194.

6- استخدامات الصحفيين اليمنيين لشبكات التواصل الاجتماعي والإشباعات المتحقِّقة (دراسة مسحية)، وديع العزعزي، مجلَّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام محمَّد بن سعود، العدد (41)، 2020م: ص77.

7-اعتماد الصحفيين اليمنيين على شبكات التواصل الاجتماعي مصدرًا للأخبار في أثناء الحروب والأزمات.. (دراسة تطبيقية على عاصفة الحزم)، عبدالرحمن الشامي، المجلَّة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد (144)، المجلَّد (36)، 2018م: ص109.

8- اعتماد أساتذة الجامعات اليمنية على وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات عن وباء كورونا.. (دراسة مسحية)، فاروق بدر وجمال سليمان، مجلَّة الأندلس للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد (47)، المجلَّد (8)، سبتمبر 2021م: ص95.

9- خطاب الكراهية في البيئة الرقمية.. التشخيص والمعالجات، مؤسَّسة سام للحقوق والحرِّيات، 2022م: ص 20.

10- الإطار القانوني لجريمة خطاب الكراهية في وسائل الإعلام (ورقة مقدَّمة إلى الملتقى الوطني حول خطاب الكراهية في وسائل الإعلام)، أسماء فطار وحبيبة رحايبي، جامعة يحي فارس بالمدية -الجزائر، 2022/2/19م: ص 17.

11-خطاب الكراهية وتحدِّيات الأمن الإنساني: الأسباب، المخاطر، سبل المواجه، بشير ناظر حميد ونور فخر الدين برهان الدين، مجلَّة آداب المستنصرية، العدد (103)، المجلَّد (47)، 2023م: ص526.

12- انظر:

Jaakko Naski, Rebuilding Defenses: Explorations in Norman Fairclough's Theory of Critical Discourse Analysis (Pro Gradu thesis, University of Turku, School of Languages and Translation Studies, English Philology, March 2010), 4.

13- أثر استخدام وسائل التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "فيسبوك وتويتر نموذجًا"، حنان الشهري، جامعة الملك عبدالعزيز، جدَّة- المملكة العربية السعودية، 2012م: ص27.

14- نظرية التأثير القوي لوسائل الإعلام، فاروق محمود، الموسوعة الإسلامية، في: 2014/3/5م، على الرابط التالي:
tinyurl.com/5n86dr6n

15-سيكولوجية الجماهير في التفاعل مع مضامين مواقع التواصل الاجتماعي الاقتراب من الظاهرة بنظرية "غوستاف لوبون"، مجلة معالم للدراسات الإعلامية والاتصالية، أعمر يوسفي، جامعة الجزائر، المجلد (1)، العدد (2)، 3 ديسمبر 2020م: ص7-8.

16خطاب الكراهية ومفهومه، الأمم المتَّحدة، على الرابط التالي:
https://2u.pw/ThUjFR

17. انظر:

Ngoci, Nguyen. Journalism and Social-media: the Transformation of Journalism in the Age of social-media and Online News, European Journal of Social Sciences Studies - Volume 7, Issue 6, 2022, P55.

18- تسويق خطاب الكراهية عبر شبكات التواصل الاجتماعي.. دراسة على عينة من مستخدمي الفيسبوك في الجزائر، موجد الباقي، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، 2022م: ص13.

19- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة مينيسوتا، انظر:
hrlibrary.umn.edu/arab/b003.html

20- خطاب الكراهية في البيئة الرقمية.. التشخيص والمعالجات، مؤسسة سام للحقوق والحريات، 2022م: ص6.

21- خطاب الكراهية.. سلاح الطغاة والقوى المتخلفة، عبدالباري طاهر، موقع حيروت، في: 2022/6/18م، على الرابط التالي:
/https://hayrout.com/120660

22- انظر:

Kifner, John. Massacre with Tea: Southern Yemen at War, the New York Times, 9 Feb 1986, at:
https://cutt.ly/V9y6ZEl

23- انظر: سيطرة المجلس الانتقالي على عدن والتوسُّع شرقًا: التداعيات والسيناريوهات، مركز الجزيرة للدراسات، في: 2019/9/5م، على الرابط التالي:
studies.aljazeera.net/ar/article/635

24- انظر: أزمة الهوية في اليمن وتداعياتها على مستقبل البلاد السياسي والاجتماعي، د. عادل دشيلة، ضمن كتاب (قراءة في الأزمة اليمنية)، الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات الإستراتيجية، إسطنبول- تركيا، 2020م.

25- انظر: ملايين الشعب اليمني تحيي يوم ولاية الإمام علي عليه السلام في (149) ساحة، موقع الصمود، في: 2023/7/8م، على الرابط التالي:
/alsomoud.com/194318

وانظر أيضا: هيئة الإفتاء باليمن والدور الإيراني القادم.. هل شكّلت إيران هيئة للإفتاء في اليمن؟!، الموقع بوست، في: 2017/4/16م، على الرابط التالي:
almawqeapost.net/reports/18763

26- استثمار حوثي ليوم عاشوراء للحشد والتعبئة وفرض خطاب الكراهية، اليمن اليوم، في: 2020/8/30م، على الرابط التالي:
yementdy.com/news12701.html

وانظر: "عاشوراء الحوثيين".. مناسبات سامَّة تعزِّز ثقافة الانتقام، شبكة إيجاز، في: 2023/7/31م، على الرابط التالي:
ejaznetwork.com/news/3569

27-انظر: حوثيون يهتفون بشعار "الولاية والبيعة" لزعيم الجماعة، عربي21، في: 2016/5/12م، على الرابط التالي:
https://2u.pw/3bLDLowr

28-انظر: الحرب في صعدة مِن أوَّل صيحة إلى آخر طلقة، عبدالله الصنعاني، دار الأمل، القاهرة- مصر، ط1/2005م: ج1/132. وكذلك: رسالة السهم الثاقب في إبطال دعايات النواصب، ضمن كتاب: السلسلة الذهبية في الرد على الوهابية، بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، ط1/2016م: ج1/37.

29-انظر: قناة العربية، في: 2022/10/26م، على الرابط التالي:
https://2u.pw/1qpAum35

30- انظر:
Farea AL-Muslimi, How Sunni-Shia Sectarianism Is Poisoning Yemen, published on 29 December 2015, at:
tinyurl.com/mrm25c9u

31- الإعلام الإيراني في اليمن... كل شيء مباح، زكريا الكمالي، العربي الجديد، في: 2021/7/10م، على الرابط التالي:
https://2u.pw/SEgCcAr3

32- انظر:
Ahmed al-Daghshi, The Houthis and their political, military and educational future,1ed, (Arab and International Relations Forum, 2013), pp119-121.

33- تغييرات في المناهج الدراسية لصنع جهاديي الغد، منال غانم، منتدى سلام اليمن، في: 2012/11/13م، متوفر على الرابط التالي:
tinyurl.com/pxj6czwk

34- في حين تدعم وتساند إيران الحوثيين الزيديين (الشيعة)، تدعم السعودية وتساند الطرف الآخر، وفيه مَن يقابل خطاب الطائفية المذهبية بخطاب مقابل.

35- وهو مركز أهلي، غير رسمي، أسَّسه الشيخ السلفي المحدِّث، مقبل بن هادي الوادعي، في منطقته بدمَّاج، بعد عودته إلى اليمن أوائل ثمانينات القرن الماضي، عائدًا مِن بلاد الحرمين، بعد طلبه للعلم بالجامعة الإسلامية؛ وكان يستقبل فيه طلَّابه مِن داخل اليمن وخارجه، كبقيَّة المراكز العلمية المنتشرة للجماعات الدينية، الزيدية والصوفية في عموم اليمن. والدولة في اليمن لا تمانع إقامة مثل هذه المراكز وتراقبها بشكل غير رسمي. كما أنَّها مجتمعيًّا تحظى بقبول ورعاية، فهي عرف قديم كانت تسمَّى بالأربطة أو المعاهد أو بالدور.

36- انظر: استمرار القتال بين الحوثيين والسلفيين في منطقة دماج بمحافظة صعدة، فرنس24، في: 2013/10/31م، على الرابط التالي:
https://2u.pw/3ZRgh1

37- انظر: اتفاقيات التعايش بين الحوثيين والسلفيين: الدوافع وآفاق المستقبل، أمجد خشافة، مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية، في: 2021/12/7م، على الرابط التالي:
https://2u.pw/RDPqJ1

38- الخطاب الدعائي للحوثيين في الإعلام: دراسة في الحرب الأيديولوجية والفكرية، أحمد برهان، مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية، في: 2024/6/10م، على الرابط التالي:
https://2u.pw/XCbBhN

39- نصُّ كلمة عبدالملك بدرالدين الحوثي بمناسبة يوم الولاية، وكالة سبأ (الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي)، في: 2023/7/6م، على الرابط التالي:
saba.ye/ar/news3250296.htm

40- الخطاب الدعائي للحوثيين في الإعلام: دراسة في الحرب الأيديولوجية والفكرية، أحمد برهان، مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية، مرجع سابق.

41- انظر: مناهج التعليم اليمنية.. هكذا حولتها مليشيا الحوثي إلى برامج تعبئة طائفية، صحيفة الاستقلال، تقرير على الرابط التالي:
alestiklal.net/ar/article/dep-news-1668249069

42- انظر: مساع لـ"حوثنة" ما تبقَّى مِن مناصب في جامعات صنعاء، صحيفة الأيام، في: 2020/22/24م، على الرابط التالي:
https://2u.pw/9lEI32

43- انظر:

Hannah Porter, The Houthi Soft War on Enemy Propaganda, Yemen Policy Center, December 2021, at:

https://tinyurl.com/2sb4zm7p

44- "قبائل جِماعة بصعدة تؤكِّد الجاهزية لجولة الصراع القادمة والحتمية"، موقع (أنصار الله)، في: 2025/11/15م، على الرابط التالي:

ansarollah.com.ye/archives/820594

45- الخطاب الدعائي للحوثيين في الإعلام: دراسة في الحرب الأيديولوجية والفكرية، أحمد برهان، مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية، مرجع سابق.

46- مطلع أي المناطق الجبلية المرتفعة، ومنزل المناطق السهلية والساحلية، كما هو وارد في ذات العبارة أعلاه مِن مسمَّيات.

47- تمييز في اليمن.. نسيج اجتماعي مفكَّك وسط الحرب، زكريا الكمالي، العربي الجديد، في: 2022/5/16م، على الرابط التالي:

tinyurl.com/uw463ywb

48- انظر:

More than 800 northern Yemenis deported from Aden, The New Arab, 8 May 2016, at:

tinyurl.com/2npuy3fr

49- انظر:

Whitake, Brian. Northerners 'deported' from Yemen's south, alBaba, 5 August 2019, at:

tinyurl.com/yc6fws26

50- الوجه الآخر لمدينة عدن، ابتهال الصالحي، مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية، في: 2023/3/27م، على الرابط التالي:

https://2u.pw/SkCZt5

51- وهو مكوِّن سياسي عسكري، تشكَّل عام 2017م، مِن شخصيَّات تنتسب للمحافظات الجنوبية، وقام على أساس سياسي يطالب باستعادة دولة الجنوب، وإخراج الشماليين مِن المحافظات الجنوبية لهذا الغرض. يمكن الرجوع إلى أدبيَّاته ووثائقه وبياناته وخطابات رموزه مِن خلال موقعه على النت: (stcaden.com).

52- نصُّ كلمة رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي في افتتاح أعمال الاجتماع الأوَّل لهيئة الرئاسة في العاصمة عدن، عدن-الحدث، في: 2017/7/5م، على الرابط التالي:

aden-alhadath.info/posts/19790

53- الوجه الآخر لمدينة عدن، ابتهال الصالحي، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، مرجع سابق.

54- الجنوب اليمني بين رحى المشكلات المزمنة والأطماع الإقليمية (تقرير)، فيصل الحذيفي، مركز الجزيرة للدراسات، في 2019/9/1م، على الرابط التالي:

https://2u.pw/aHxzuP

55- انظر: هيئة الرئاسة تشيد بتضحيات أبطال القوات الجنوبية بإفشالهم تصعيد مليشيا الحوثي وتلقينها دروسا قاسية جديدة، موقع المجلس الانتقالي، في: ٢٠٢٤/9/١٢م، على الرابط التالي:

stcaden.com/posts/26632

56- انظر كمثال:

ذكرى إعلان الحرب على الجنوب تتزامن مع ذكرى انتصار شعب الجنوب وتقدُّمه نحو تحقيق أهدافه، في: ٢٠٢٢/4/٢٩م، على الرابط التالي:

stcaden.com/posts/17375

وبيان صادر عن المجلس الانتقالي الجنوبي، في: ٢٠٢٦/2/١٨م، على الرابط التالي:

stcaden.com/posts/32666

57- انظر: عيدروس الزُبيدي مِن "حركة حتم" برعاية إيران إلى "المجلس الانتقالي" برعاية الإمارات، أحمد شبح، ديفانس لاين، في: 2026/1/13م، على الرابط التالي:

defenseliney.net/posts/378

58- حضرموت تخلط الأوراق: مطالبة بإقليم مستقل، العربي الجديد، في: 2017/4/23م، على الرابط التالي:

https://cutt.ly/v9y6Mh2

59- اليمن: إشهار مجلس حضرموت الوطني كحامل سياسي، صحيفة عكاظ، في: 2023/6/20م، على الرابط التالي:

okaz.com.sa/news/politics/2136595

60- إشهار مجلس شبوة الوطني العام لمديريتي ميفعة ورضوم بحضور شخصيات سياسية واجتماعية، قناة المهرية، في: 2024/5/21م، على الرابط التالي:

https://2u.pw/z3A18R

61- القيادي والسياسي الجنوبي "الجعدي" يُحذِّر أبناء الجنوب من مخاطر الشحن المناطقي وتبادل الاتِّهامات، الناقد برس، في: 2024/7/9م، على الرابط التالي:

alnaqedpress.net/news40692.html

62- كلمة اللواء ركن أحمد سعيد بن بريك في الجلسة الختامية للدورة السادسة للجمعية الوطنية، قناة عدن المستقلة، في: 2023/5/22م، على الرابط التالي:

tinyurl.com/mvzu4kkx

63- رئيس حلف قبائل حضرموت الشيخ عمرو بن حبريش يدشّن التجمُّع الأوَّل لرجال حلف قبائل حضرموت، الموقع الرسمي للحلف على منصَّة فيسبوك، في: 2024/8/2م، على الرابط التالي:
tinyurl.com/23jtnrzb

64- انظر:
Bin Dohry, Muhammad, and Noel Brehony, Part I Hadhramis in Yemen, p 3, at:
https://2u.pw/02B4Po

65- خطاب المناطقية في جنوب اليمن: مَن يغذِّيه؟ وما هي أشكاله؟، يعقوب السفياني، مركز "سوث24"، في: 2025/11/7م، على الرابط التالي:
https://2u.pw/EjdVvR وفي حين يطرح مركز "ساوث24" منظورًا نظريًّا ضدَّ المناطقية في شأن الجنوب يتبنّى خطابًا مناطقيًّا ضدَّ الشمال والشماليين!

66- الأقيال في مواجهة الهاشمية وجه جديد للحرب في اليمن، أصيل سارية، درج، في: 2021/8/23م، على الرابط التالي:
/https://daraj.media/78263

67- دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار حركة القومية اليمنية "أقيال"، ياسر عزي، المركز العربي الديمقراطي، في: 2018/5/8م، على الرابط التالي:
democraticac.de/?p=74725

68-كما ظهرت محاولات عديدة لإحياء خطِّ المسند والكتابة به، مِن ذلك:
almusnd.com
musnad.yemenarchive.com
musnad.app
mosnad.alshargi.us

69- "أقيال" اليمن يحتفلون باليوم العالمي للغة الحميرية الأم، العربية نت، في: 2022/2/21م، على الرابط التالي:
https://2u.pw/Ts3plt

70- انظر كمثال:
/https://ynaqyal.info
/https://www.aqyal.org

71-انظر: دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار حركة القومية اليمنية "أقيال" (دراسة)، ياسر عزّي، المركز الديمقراطي العربي، في: 2021/5/8م، على الرابط التالي:
https://2u.pw/NBl8jb

72 انظر كمثال:

facebook.com/Alaqyal/?locale=ar_AR

73- انظر: اليمن.. حراك الأقيال في مواجهة الهاشمية السياسية، عادل الأحمدي، العربي الجديد، في: 2018/7/20م، على الرابط التالي:

https://2u.pw/Mn8qpt

74- انظر: الصراع الزيدي السلفي، أنور قاسم الخضري، ضمن كتاب (شيعة اليمن)، إصدار مركز المسبار للبحوث والدراسات، دبي- الإمارات العربية المتَّحدة، العدد (31)، يوليو 2009م.